الرقص الحديث يستدعي التاريخ الفرعوني لمساءلة الواقع

«إخناتون. عبار النور» عرض مصري يربط بين ماض ثري وحاضر مُتشردم

مرة أخرى يعود الفنان ومصمّم الرقص المصري وليد عوني إلىٰ دار الأوبرا المصرية بعرضه المسرحي الجديد "إخناتون". غبار النور" مستلهما حكاياته من التاريخ، ليعلن مع أبطال فرقته للرقص المسرحي الحديث، أنّ التعصّب كان ولا يزال المدمّر الأول للشعوب، وهو الذي يحوّل الناس، قسرا، إلىٰ لاجئين منتشرين في الأرض، كحال من يركبون زوارق الموت في الزمن الراهن بحثًا عن الأمن والحرية، ما يعنى أن التاريخ والحاضر



حنان عقيل كاتبة مصرية

> √ القاهــرة – يمرّ العالم العربي بالعديد من الأزمات التي يعيش على إثرها حالة من التشردم والخلافات، فضلا عن الهجرة المستمرة للكثير من المواطنين هربا من أوضاع مزرية جعلت اللاجئين العرب مشتّتين في أنحاء الأرض.

وفي مثل هنده الأوضاع يصير التمسّـكُ بالتاريخ والهوية طوقًا للنجاة قد يمكن الفرد من الوقوف على أرض صلدة وهو يُصارع من أجل البقاء، ويتيح للمجتمعات وقت الأزمات الأرتكار على تراث مُشـرق في مواجهة

وانطلاقا من رؤية مؤمنة بأهمية التراث الثقافي في مجابهة أوضاع إشكالية راهنة، أعاد المخرج وليد عوني وفرقته للرقص المسترحى الحديث، عُـرض "إخْناتُـون.. غبار النور" على المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية في

ً المسرحية جسّدت الحالة ۖ الفكرية التي عبّر عنها إخناتون في رحلة كفاحه، دفاعا عن أهدافه ورؤاه الفلسفية والدينية

وربط العرض بين زمنين، الأول: عصر الملك إخناتون الداعى الأول إلى عبادة إله واحد، هو الإله أتون، والثاني: هو الواقع العربي في ظل الثورات المُجهضة التي شهدت هجرة العديد من السوريين والليبيين واليمنيين، وغيرهم، طلبا للجوء يقيهم

وفي عدد من المشاهد التعبيرية، مزج عوني بين أحوال النازحين والمهاجرين وصراع إخناتون في دعوته إلى عبادة الإله أتون الذي يرمز له بقرص الشـمس، فيبدأ العرض بصوت أمواج متلاطمة ثم يُفتح الستار على الشاطئ الذي يشهد عددا من اللاجئين الحاملين لأمتعتهم والمتجهين نحو مركب يُصارع في خضم الأمواج من أجل



وسعى العرض إلى تجسيد الحالة الفكرية التي عبّر عنها إخناتون ورحلة كفاحه، دفاعا عن أهدافه ورؤاه الفلسفية والدينية، عبر توظيف الرموز الخاصة بالحضارة المصرية القديمة من خلال الديكور الممثل لمدينة تل العمارية والأضواء التي انعكست عليه، بما يبرز النقوش الفرعونية، أو من خلال الرقص الذي حاول الارتكاز على مفردات الحركة كما تُبيّنها النقوش الفرعونية القديمة، وإن كانت بعض الرقصات لم تُعبّر بشكل فعال عن الخصوصية التاريخية في هذا

وفى المشهد الأول، يظهر إخناتون معبرا عن فردانيته وتميّزه في منتصف خشبة المسرح، مجسّدا لحضّارة عريقة كان أحد رموزها، لكن سـرعان ما يتبدّل المشهد بعد أن يُنرع التاج الملكي عنه ليصير جزءًا من جموع تتحرَّك على أنغام موسيقي معاصرة يفقد فيها هويته، ويصبح قطعة من حالة تأزم راهنة على شتئ المستويات.

هكذا حرص الفنان وليد عونى منذ المشساهد الأولئ وحتسئ نهاية العرض على الربط بين الماضى والحاضر بموازنة ذكية، مكّنته من اختيار الأحداث ونقاط الارتكاز في حياة الملك إخناتون، وتحقيق مقاربة مع أوضاع عربية راهنة تتسم بالتأزم الشديد، وهو ما جعله يُغفل العديد من التفاصيـل والأفكار في حياة إخناتون في مقابل اختيار ما هو ملائم

وجاء صوت أناشيد إخناتون، وقدّمها أحمد السيد أبوموسي، في العرض لتعبّر عن أفكاره عن التوحيد



العرض الراقص، ما أسهم في تكثيف الحالة الشعورية لدى المُشاهد بالتعاطي مع التاريـخ والحضارة والتراث المكتظ برؤى فكرية تستحق التأمل والاستدعاء. وأسهمت الموسيقي التي حملت طابعا تراثيا في المشاهد المرتكزة على حياة إخناتون وصراعاته، في تأكيد تلك الحالة بل وتعزيزها.

وبين بداية يُنزع فيها التاج الملكي عن إخناتـون ليحتل اللاجئـون واجهة مشهد قاس ونهاية تشهير إلى أوضاع التشـرذم العربية، يـروي المخرج وليد عونى حياة إخناتون وصراعاته، استنادا إلى ثراء تعبيرات الرقص الحديث والتكوينات التشكيلية التي صمّمها بأحساد الراقصين، تعبيرا عنّ أفكاره، وعبر الثراء البصري المتحقّق من خلال توظيف شتى العناصر الفنية. جاء البعد التشكيلي كأحد أهم

العناصس المميّزة للعسرض، إذ مثّل كل مشهد لوحة تشكيلية ثريه العناصر ومنضبطة التكوين وحاملة للدلالات

المسرح الذي قدّم لوحات تشكيلية، تجمع بين الثراء اللونى الذي يعكس الحالــة والكتل الموزّعــة بُحرفية، لتأتى اللوحات معبّرة عن الحضارة الفرعونية ومجسّدة لرموزها، كما توضحها النقوش والآثار المصرية القديمة، وتعزَّز التعبير عن الحالة والفكرة باختيار الملابس والإكسسوار الفرعوني بشكل ملائم ودال ويدعم العرض المسرحي.

دمار المدينة

ينتهى العرض بهدم معبد إخناتون في منطقة تـل العمارنـة، وبينما يتهدّم المعبد تظهر مرايا تعكس صورة المنبطحين جراء حالة الهدم والتقويض، وهو ما مثّل رسالة رمزية أجاد العرض في التعبير عنها، فبينما تهدّمت الحضارة وتلاشبت، إلَّا أنها تظل مرآة في العصر الحديث، يمكن من خلالها رؤيتة الواقع وتحوّلاته كجزء من حركة التاريخ، والتعرّف على أنفسنا وسط

ومن تلك الحالة استمد عنوان العرض "غبار النور" معناه وهدفه، فإخناتون الذي عاش حياته مدافعا عن فكرة الإله الواحد آتون ممثلا في "النور" بما يحمله من دلالات، انتهت حياته وتهدّم بناؤه، الذي استحال غيارا، لكنه كان غبارا من النور وما زالت ملامح النور باقية حتىٰ وإن كانت محض غبار.

ووفـق الطـرح الـذي قدّمـه عوني، يتَضح أنه وبعد ثمانية عشر عاما، دمّرت مدينة الشمس بالكامل وتحوّلت دعوة إخناتون إلى غبار من النور، وتفكّكت العائلة وتشبرد شعبها، وهو الدمار ذاته الذي يلاحق العرب في الوقت الراهن.

ولجات العائلات في تل العمارنة عقب دمار مدينتهم إلى مراكب الشحمس، هروبا من الخراب الذي حل بهم، كما يفرّ العديد من النازحين واللاجئين إلى البحـــار في الوقت الحالي، هربا من دمار مدنهم وطلبا للأمن في اللجوء.

وشدد العرض على أهمية ألا ينسى المصريون تاريخهم العريق، وألَّا ينسى

لدعوات متعصبة تسلعي إلى التشويش علىٰ هويتهم وحضارتهم. وقام ببطولة العرض كل من علي

ثراء بصرى يوظف شتى العناصر الفنية

مزج فريد بين زمنين متباعدين يسردان واقعا واحدا

يسري في دور إخناتون، وشيرلي أحمد في دور الملكة نفرتيتي، ورشيا الوكيل في دور الملكة تي، فضّلاً عن عدد من الراقصين في أدوار الأمراء والأميرات. وتأسّست فرقة الرقص المسـرحي

الحديث في العام 1993 التي عمل الفنان وليد عونى كمديس فنى ومخرج ومصمّـم فيها، ومن أشهر أعماله "شبهرزاد كورساكوف"، "صحراء شادى عبدالسلام"، "سقوط إيكاروس"، "أسرار سـمرقند" و"محمـود مختـار وريـاح الخماسين". بالإضافة إلى قيامه بإخراج العديد من المناسبات القومية والحفلات الدولية أهمها: افتتاح ترميم تمثال أبوالهول وافتتاح مكتبة الإسكندرية.

وتناولت الفرقة منذ تأسيسها العديد من الموضوعات المتعلقة بالحضارة المصرية والعربية، وقدّمت ما بزيد عن 26 عرضا فنيا، وشاركت في العديد من

المسرح المغربي يبحث عن انتعاشة مفقودة عبر العروض الافتراضية

يعيش المسرح خصوصا، والفنون الحية عموما، ركودا ملحوظا بالمغرب في الآونة الأخيرة بعد تفشى فايروس كورونا المستجد، الأمر الذي فرض توقَّف كل الأنشــطة والبرامج الفنية التي كانت تمتع الجمهور على أمتداد السنة. فكيف يقيّم مسعود بوحسين رئيس النقابة الوطنية لمهنيى الفنون الدرامية الوضع؟ وهل من حلول لاستعادة أبي الفنون سالفُ إشعاَّعه؟

نادىة أبرامنسخة

🗩 الربــاط – تضـــرّر القطاع المســرحي بالمغرب منذ ظهور فايروس كورونا المستجد بشكل غير مسبوق، وذلك بعد أن علّقت كل المواعيد الفنية التي كانت تعتمد علئ العروض الحية والمباشيرة في المهرجانات والتظاهرات المحلية

وفي هذا الحوار يسلط رئيس النقابة الوطنية لمهنيي الفنون الدرامية بالمغرب، الممثل والمخرج مسعود بوحسين الضوء على تداعيات الأزمة التي فرضتها الجائحة علىٰ أبي الفنون، وعلى بعض الاقتراحات التي يراها كفيلة بتحسين وضع المسرحيين والفاعلين في قطاع الفنون الحية.

يقول بوحسين "أعتقد أن لهذه الأزمة وجهين؛ الأول مرتبط بالشــق الاجتماعي لمهن الفنون الحية بصفة عامة، والتأثيرات السلبية التي طالت وضعية الفاعلين فيه بسبب توقف الأنشطة

والعروض الحية. والثاني يتمثل في الشــق الثقافي حيث لحقت بهذه الفنون خسائر من الناحية الإنتاجية، ممّا قد يؤثّر على استعادة مكانتها مستقبلا. فالجانب الثقافي يهم، أساسا، إنتاج أعمال ثقافية في مجالات متعددة تقتضي حضورا ضروريا للجمهور، كما أن لها مكانتها المهمة على المستوى الثقافي

والاقتصادي في الوقت ذاته". والأزمة التي فرضت نفسها على جميع القطاعات الثقافية دفعت بفنانين في مجالات أخرى لإيجاد طـرق لمواجهتهـا، وأعطـت ثمارهـا، كالمطربين الذين أنتجوا أغاني وفيديو كليبات، والتشكيليين الذين نظموا معارض بشروط خاصة، وأيضا بعض السينمائيين، فكيف كان الحال مع النقابة المغربية لمهنيى الفنون الدرامية، باعتبارها قوة اقتراح، وهل فكرت في مبادرات تخرج المسرحيين من الأزمَّة أو تخفُّف على الأقل من

عن هذا السؤال يجيب بوحسين "ممّا لا شك فيه أن السياسات الحكومية هي المســؤولة عن البحث عن حلول مناسبة للقطاع عموما، والنقابة تظل هيئة وقوة اقتراح، وقد قدّمت، فعلا، مجموعة من الاقتراحــات والتدابيــر في وقــت مبكر، كخطوة استباقية، ونبّهت إلى أن القطاع الثقافي وما يهم كل الفنون الحية التي تعتمد على الجمهور، سيتلقى ضربة قوية سواء على مستوى الإنتاج أو المستوى الاجتماعي، ولم يتم التعامل مع الموضوع بالجدية اللازمة".

كما يمكن أن يعتمد حل مشكل المسرحيين أيضا على السينما، لأن أغلبهم يشتغل في الفن السابع، وكذلك

ولا ينكر نقيب الممثلين المغاربة أن

هناك مبادرات فردية حول تنظيم أنشطة

بديلة "لكنها تبقىٰ محدودة، لأن الأعمال

المسرحية لها خصوصيتها وتقدّم أمام

الجمهور"، وهو يطرح كحل للأزمة تقديم

العروض أمام عدد محدود من الجماهير

شرط الحفاظ على عناصرها الحية، أو

نقلها بالاعتماد على وسائل التواصل



غياب الجمهور أنهك أبا الفنون في المغرب

ويضيف "أظن أن هذا أقل ما يمكن السماح به عين، مثلاً، إيرام اتفاقية بين الوزارة المكلفة بالثقافة والقطاع التلفزيوني". وهدة الاقتراحات تنطبق على كل

على القطاع السمعي البصري، وذلك

بتسجيل العروض المسرحية وبثَّها،

الفنون الحية الأخرى وليس فقط على المسـرح، حيث أن الأمر نفسـه ينسحب على القطاع الموسيقي الذي توقفت أنشطته الحية، وهو يرى أن فنون العرض نصفها مشلول في الوقت الراهن، والأزمة قائمة في غياب حلول

ويؤكد بوحسين أن الجائحة ساهمت فى الكشيف عن العديد من المشكلات التى يعرفها القطاع الثقافي المغربي بشكل عام، وكشفت عن ضعف أليات التدبيس المؤسساتي للثقافة، وضعف الإمكانيات، وصعوبة تنزيل بعض النصوص القانونية، إلى جانب العلاقات المتوترة مع الهيئات المهنية، وبروز تصدعات على مستوى الهيئات الثقافية، ومشكلات في سياسة الدعم وعدم فهم لهذه السياسة ولأهدافها.

وعن البدائل التي يمكن طرحها للخروج من هذه الأزمة، يقول "باعتباري متتبعا للشان الثقافي ومطلعا على تفاصيل كثيرة في ملفاته، وطرفا فاعلا

في المشهد الثقافي، أعتقد أن مشكلة قطاع الثقافة في المغرب لن تحل إلاً بإعادة النظر في آليات تدبيره. وإذا كان وضع خطط وتوجهات كبرى للقطاع



وهـو يرى أن القطـاع الثقافي بحكم رمزيته ورمزية الفاعلين فيه، يتطلب "جرأة سياسية" لوضع بنية هدفها الأول مصلحة المواطن وتنمية الثقافة وفاعليتها في الاقتصاد وفي الحفاظ علىٰ القيم. كل ما يقع، منذ مدة وإلىٰ الآن، يعطي الانطباع بأن المشكلة منحصرة علىٰ المثقفين، بينما الحقيقة أن المشكلة تكمن في تطوير القطاع، حتى لا يتم تقزيم دوره وقيمته ويصير وكأنه يهم فقط المثقفين.

ويؤكد بوحسين أن هناك حاجة ملحة للخروج من عنق الزجاجة، وأن ذلك لن يتم إلاً عبر إعادة النظر في الآليات القانونية والمؤسساتية لتدبير ملفات القطاع الثقافي بشكل عام في